لامره غير خارجة عنه في تسخيرها اهكرخي قوله الا له الخلق والامر الاداة حصر استفتاح وله خبر مقدم والخلق مبتدأ موخر والخلق بمعنى المخلوقات والامر بمعناه التصرف في الكائنات وفي هذه الاية رد على من يقول ان للشمس والقمر والكواكب تاثيرات في هذا العالم اهخازن قوله تبارك الله فعل ماض لا يتصرف اي لم يجيء منه مضارع ولا امر ولا اسم فاعل وقوله تعظم وتمجد وارتفع وقال الزجاج تبارك من البركة وهي الكثرة في كل خير اهمن الخازن قوله ادعوا ربكم قيل معناه اعبدوا ربكم لان معنى الدعا طلب المقربين الله تعالى وهذه صفة العبادة ولانه تعالى عطف عليه قوله وادعوه خوفا وطمعا والمعطوف يجب ان يكون مغايرا للمعطوف عليه وقيل المراد به حقيقة الدعا وهو الصحيح لان الدعا هو السوال وهو نوع من انواع العبادة لان الداعي لا يقدم على الدعا الا اذا عرف من نفسه الحاجة الى المطلوب وانه عاجز عن تحصيله ويعرف ان ربه تبارك وتعالى يسمع الدعا ويعلم حاجته وهو قادر على ايصالها اليه فعند ذلك يعرف العبد نفسه بالعجز والنقص ويعرف ربه بالقدرة والكمال وهو المراد من قوله تضرعا يعني ادعوا ربكم تذللا واستكانة وهو اظهار الذل الذي في النفس والخشوع يقال ضرع فلان لفلان اذا ذل له وخشع وقال الزجاج تضرعا يعني تملقا وحقيقته ان تدعوه خاضعا خاشعا متعبدا بالدعا له تعالى اهخازن ثم قال وفي بعض ارباب الطريقة على قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية فقال اهل الافضل اظهار العبادات اما فذهب بعضهم الى ان اخفا الطاعات والعبادات افضل من اظهارها لهذه الاية ولكونه ابعد عن الرياء وذهب بعضهم الى ان اظهارها افضل ليقتدي به غيره فيعمل مثل عمله وتوسط الشيخ محمد بن علي الحكيم الترمذي فقال ان كان خايفا على نفسه من الرياء فالاولى اخفا العبادات صونا لعمله عن البطلان وان كان قد بلغ في الصفا وقوة اليقين الى التمكين بحيث صار مبانيا لغاية الرياء كان الاولى في حقه الاظهار لتحصل فايدة الاقتدا به وذهب بعضهم الى ان اظهار العبادات المفروضات افضل من خفايها فصلاته المكتوبة في المسجد افضل من صلاته لها في بيته وصلاة النفل في البيت افضل من صلاته في المسجد وكذا اظهار الزكاة افضل من اخفايها ويقاس على هذا سائر العبادات اه قوله حالا اي من الواو في ادعوا اي متذللين مستكينين او ذوي تذلل واستكانة قوله وخفية اي في الادب في الدعا ان يكون سرا فهذه الاية قال الحسن بن ابي الحسن البصري دعوة السر ودعوة العلانية تسعون ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعا ولا يسمع لهم صوت فان كان الا همسا بينهم

وبين ربهم

وبين ربهم اهخازن قوله بالتشدق هو التوسع في الكلام من غير احتياط واحتراز كذا في النهاية اهقارئ في اصله ان التشدق ادارة الكلام في الشدق من غير وصوله الى القلب وفي القاموس وتشدق لوى شدقه للتفصح اهو في المصباح الشدق جانب الفم بالفتح والكسر قاله الازهري وجمع المفتوح شدوق مثل فلس وفلوس وجمع المكسور اشداق مثل حمل واحمال ورجل اشدق واسع الشدقين وشدق الدابة بالكسر عرضه وناحيته اهوهذا راجع لقوله تضرعا وقوله ورفع الصوت راجع لقوله وخفية اهقوله والمعاصي عطف عام قوله وادعوه خوفا وطمعا اصل الخوف انزعاج في القلب يحصل من توقع امر مكروه يقع في المستقبل والطمع توقع محبوب يحصل في المستقبل والمعنى وادعوه خوفا من عقابه وطمعا فيما عنده من جزيل ثوابه وقال ابن جرير معناه خوف العبد وطمع الفضل وقيل معناه ادعوه خوفا من الرياء في الدعا والكبر وطمعا في الاجابة فان قلت قال في اول الاية ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال هنا وادعوه خوفا وطمعا وهنا هو عطف الشيء على نفسه فما فايدة ذلك قلت الفايدة فيه ان المراد بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية بيان الشرط من شروط الدعا وبقوله وادعوه خوفا وطمعا بيان شرط اخر فالمعنى كونوا جامعين في انفسكم بين الخوف والرجا في اعمالكم ولا تطمعوا انكم وفيتم حق الله في العبادة والدعا والما اجتهدتم فيها اهخازن ثم قال وفي بعض ارباب القلوب وادعوه خوفا وطمعا امرنا الله تعالى بان يكون العبد وقت الدعا في حال ترقب وتخوف واميل في الله حتى يكون الخوف والرجا للانسان كالجناحين للطاير يحلانه في طريق استقامته واذا انفرد احدهما هلك الانسان فيدعو الانسان خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه والخوف الانزعاج لما لا يدرى من المضار والطمع توقع المحبوب قاله القشيري وقال بعض اهل العلم ينبغي للعبد ان يغلب الخوف على رجايه فاذا جاء الموت غلب الرجا قال صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن بالله تعالى اخرجه مسلم اه قوله ان رحمة الله قريب اصل الرحمة رقة في القلب تقتضي الاحسان الى المرحوم وتستعمل تارة في الرقة المجردة وتارة في الاحسان المجرد عن الرقة واذا وصف بها الباري جل وعز فليس مرادا بها الا الاحسان المجرد دون الرقة فرحمة الله عز وجل عبارة عن الافضال والانعام على عباده وايصال الخير اليهم وقيل هي ارادة ايصال الخير والنعمة الى عباده فعلى القول الاول تكون الرحمة من صفات الافعال وعلى القول الثاني تكون من صفات الذات قريب من المحسنين قال سعيد بن جبير الرحمة ههنا الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ وقيل ان تانيث الرحمة ليس بحقيقي وما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)